

سورة الأعراف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا
لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا
كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الأعراف 96

شرح الكلمات:

{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ} الذين كفروا ب الله تعالى، وجحدوا أنعمه،
وكذبوا رسله؛ لو أنهم

{آمَنُوا} برهم

{وَاتَّقَوْا} بطشه وعذابه

{لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} بالمطر والنبات.

فانظر - يا رعاك الله - إلى قول مولانا

{لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم} ولم يقل:

{أَنْزَلْنَا عَلَيْهِم} وقال:

{بَرَكَاتٍ} ولم يقل: {رَزَقًا} وشتان بين الفتح والإنزال، البركات
والأرزاق فالمراد وحده لا يكفل الخصب والإنبات أما البركات فهي
وحدها كقيلة بكل شيء.

{وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم} بالعذاب

المعنى الإجمالي :

قال تعالى : {ولو أن أهل القرى {المكذبين ككفار مكة والطائف
وغيرهما من المدن {آمَنوا} أي بالله ورسوله وبلقاء الله ووعده

ووعيده، {واتقوا} الله تعالى في الشرك وفي معصيته ومعصية رسوله
لفتح عليهم أبواب السماء بالرحمات والبركات، وفتح عليهم كنوز
الأرض وورزقهم من الطيبات ولكن أهل القرى الأولين كذبوا
فأخذهم بالعذاب بما كانوا يكسبون، وأهل القرى اليوم وهم
مكذبون فإما أن يعتبروا بما أصاب أهل القرى الأولين فيؤمنوا
ويوحّدوا ويطيعوا، وإما أن يصروا على الشرك والتكذيب فينزل بهم
ما نزل بمن قبلهم من عذاب الإبادة والاستئصال.

إذن فالبشر إذا تركوا رب الإنسان يضع منهمج صيانة الإنسان لعاش
هذا الإنسان في كل خير، وسبحانه وتعالى أوضح أنهم إن اتقوا، تأت
لهم بركات من السماء والأرض، فإن أردتها بركات مادية تجدها في
المطر الذي ينزل من أعلى، وبركات من الأرض مثل النبات،
وكذلك كنوزها التي تستنبط منها الكماليات المرادة في الحياة. إذن
فقوله: {بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} أي أن يعطي الحق سبحانه
وتعالى القليل الكثير في الرزق الحلال، ويمحق الكثير الذي جاء من
الحرام كالربا.

أنواع فتح الله على عباده:

منهم من يفتح له في الصيام حتى إنه ليصوم يوماً ويفطر يوماً، وهو
سهل عليه.

ومنهم من يفتح له في صلة الأرحام، فلا يزال يزورهم، ويحسن
إليهم، ويبرهم ويجمعهم، ويأتيهم ويأتونه فيدعوهم وهكذا... يفتح
عليه في باب الصلة والبر.

ومنهم من يفتح له في مساعدة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، وتفريج
كربات المكروبين، وتسديد ديون الغارمين، وكفالة اليتامى والمساكين
والمعوزين، وحمل الأراذل والفقراء، ورعايتهم، ومواساتهم وهكذا.
ومنهم من يفتح عليه في باب الاحتساب، فيأمر بالمعروف، وينهى
عن المنكر لا يخاف في الله لومة لائم، ويصبر على الأذى، ولا يزال
يتبع المنكرات ويتبعها ويحذر منها، وينهى عنها، ويخيف أهلها،
وهكذا... فيكون على يديه من الخير ما يكون.

ومنهم من يفتح عليه في أبواب الشفاعة والإصلاح بين الناس،
فيفك أسيراً، ويحقن دمًا، ويمنع باطلاً، ويحجز ظلمًا، ويقيم حقًا،
ويسعى في الإصلاح بين المتخاصمين، وهكذا... ترد الزوجة إلى
زوجها، والزوج إلى زوجته بمثل جهوده.
ومنهم من يفتح له في باب العلم وما أشرفه، وفي تعليمه فيكون
عنده من الحفظ والفهم والإتقان.

من أعظم الأسباب التي تفتح بها أبواب الرحمات والبركات :

1- تقوى الله جل في علاه..

2- الدعاء والالتجاء إلى الله جل وعلا .

3- صلة الأرحام.

4- النفقات والصدقات.

5- العمل والكسب والطيب .

ثمرات التقوى:

1- محبة الله تعالى.

2- رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة.

3- سبب لعون الله ونصره وتأنيده.

4- حصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر ، من سوء
ومكروه في الدنيا والآخرة.

5- تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته فيميز بين ما ينفعه وما
يضره.

6- توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات.

7- تفريج الكرب وتيسير الأمور.

ثمرات الإيمان:

1- الإيمان الصادق يضيئ الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح
للصدر.

2- تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين ؛ أي يخرجهم من
ظلمات الكفر وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا

سلسلة تفسير القرآن العظيم الإصدار رقم (302)



فوائد من تفسير سورة الأعراف الآية 96

تهدى ولا تباع

ولا تنسوننا من صالح دعائكم

أعدها (عزمي إبراهيم عزيز)

8- إن للأعمال الصالحة ثمرات كثيرة في الدنيا والآخرة من الله تعالى بما على من اصطفاه من عباده للتلذذ بنعيم قربه ومناجاته.

9- كيف نستجلب البركة ؟

والجواب : نستجلب البركة من الله تعالى بالأمور التالية :

أولاً / تقوى الله عز وجل :

قال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [الأعراف 96] .

ثانياً / قراءة القرآن الكريم :

قال تعالى : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّدَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } [الأنعام 92] .

ثالثاً / الصدق في البيع والشراء :

كم من التجار من إذا أتيتهم لتشتري منه شيئاً ، حلف لك إيماناً مغلفة أنه اشترى السلعة بكذا _ وهو كاذب _ وريحه فيها كذا _ وهو كاذب _ فهذا محقوق البركة والعياذ بالله .

رابعا : الدعاء :

والدعاء من أجل العبادات ، وأرفعها منزلة عن ملك الأرض والسموات .

خامسا : التوكل على الله .

سادسا : بر الوالدين ، وصلة الرحم .

زالت البركة لعدة أسباب :

السبب الأول : كثرة المعاصي

السبب الثاني : الغش والخداع

لسبب الثالث : التعامل بالربا

والله اعلم ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه وسلم .

3- الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدها لمن آمن وصدق به .

4- دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين .

5- محبة الله للمؤمنين .

6- حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم ؛

7- الإيمان سبب للثبات .

8- صمة المؤمن من الوقوع في الكبائر .

من آثار الإيمان في حياة المؤمن :

1- زيادة حرص المؤمن على الانقياد للشرع المطهر ،

2- مائة الله لعبده من الشّرك الجلي والحقّي ،

3- لقي القلب بالله ووعدته وما عنده وسعادته بذلك ؛

4- تحصيله الخلق الحسن

الفوائد :

1- بالإيمان والتقوى تسعد المجتمعات ويعم الأمن ويعم الرخاء .

2- عرض الرحمن تبارك وتعالى رحمته على عباده ولم يطلب منهم أكثر من الإيمان والتقوى .

3- حرمة الغفلة ووجوب الذكر واليقظة .

4- لا يفتح الله أبواب الخير إلا لمن طرقها فمن أقبل ، أقبل الله عليه ومن أعرض أعرض الله عنه .

5- إذا أراد الله بعبد خيراً بارك له في رزقه وكتب له الخير فيما أولاه من النعم والبركة في الأموال ، والبركة في العيال ، والبركة في الشؤون والأحوال .. نعمة من الله الكريم المتفضل المتعال .

6- بتقوى الله تفتح الأبواب ، وتنزل الرحمات ، وتجزل العطايا

والخيرات كما قال رب البريات : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا

وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } ..

7- الخير كل الخير وجماع الخير في تقوى الله عز وجل وعلا ،

ومن اتقى الله جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ،

ورزقه الله من حيث لا يحتسب .